

المختار للمجابهة . وغايته من هذا التوضيح هو كشف الخلط القائم بين حرب العصابات والحرب الثورية في كثير من الادبيات العربية - العسكرية والسياسية . وهو خلط ناجم في بعض الحالات عن خطأ في فهم حقيقة الاشياء . كما أنه ناجم في حالات كثيرة اخرى عن رغبة بعض القوى الاجتماعية المستغلة في تئيس الجماهير العربية من امكانيات تطبيق الحرب الثورية كوسيلة مثلى لمجابهة الامبريالية ومركزاتها المحلية ، وكل حاسم للتناقضات الناجمة عن مختلف اشكال الوجود الامبريالي في بلادنا وكافة صور القهر القومي والاجتماعي الذي تتعرض له جماهيرنا . وتتبع هذه الرغبة في التئيس من خوف هذه القوى الاجتماعية المستغلة على مواقعها ومصالحها الطبقيّة المتميزة التي ستعرض عند اندلاع الحرب الثورية العربية لخطر ماحق فوري او مؤجل نسبيا .

ولا يمكن اعتبار الحرب الثورية وسيلة قتالية ، ولكنها نوع من انواع المجابهة الشاملة، تستخدمه الشعوب الضعيفة [ماديا] ضد الغزوات الخارجية او ضد القهر الطبقي الداخلي او ضد هذين الخطرين معا . انها مجابهة شاملة تعباً فيها كافة الامكانيات المادية والفكرية والروحية والسياسية والدبلوماسية للشعب المقهور وتترج في صراع طويل الامد يستهدف قهر ارادة العدو والوصول به الى حالة الانهك المادي والنفسي التي تجبره على التنازل عن اغراضه سواء أخذ هذا الصراع - من الناحية العسكرية - شكل حرب العصابات ، أم الحرب النظامية ، أم عمليات الارهاب المدينية ، أم حرب الالغام الخ . . . أم أخذ شكلاً متمزج فيه هذه الاشكال كلها أو بعضها حسب طبيعة الموقف العام وموازن القوى . بالاضافة الى اشكال الصراع السياسية والنفسية والدبلوماسية المتعددة .

وعندما كانت القوى الثورية العربية تتحدث عن المجابهة الشاملة كسمة من سمات الحرب الثورية طلع علينا بعض المنظرين المعادين للحرب الثورية بدعوة تستهدف تشويه صورة هذه الحرب واحاطتها بشبكة من الظلال ، وقالوا : اذا كانت التعبئة الشاملة لكل قوى شعب من الشعوب وزجها في المعركة هما الدليل على ان الحرب التي يخوضها هذا الشعب حرب ثورية فان الحروب الاسرائيلية حروب ثورية ، والحروب التي شنتها ألمانيا النازية ثورية أيضاً لأنها حروب مارسها شعب متلاحم مع قيادته ، ومعباً سياسياً واقتصادياً ، واستخدمت فيها كافة امكانيات هذا الشعب الروحية والفكرية والمادية الخ . . . والرد اللينيني على هذه البدعة هو البحث عن اهداف الحرب والقوى المستفيدة منها وطبيعة الفكرة السياسية الكامنة وراءها ، واكتشاف اتجاه مسارها بالنسبة لخط التطور التاريخي . وشتان ما بين حرب تقوم بها أمة لسحق أمة أخرى ونهب ثرواتها او تضخيم خزائن القلة القليلة على حساب الجماهير العريضة ، وحرب يشنها شعب مقهور لتحرير أرضه وتأمين رفاهيته وتقدمه أو تشنها جماهير عريضة للتخلص من بؤس تفرضه طبقة أو طبقات مستغلة جشعة . ان الحرب الثانية حرب ثورية تحمل فكرة سياسية عادلة مسايرة لخط تطور التاريخ (تحرر وطني ، تحرر اجتماعي ، تحرر وطني واجتماعي) أما الحرب الثانية فهي حرب مضادة للثورة [حتى لو استخدمت بعض الاساليب الثورية في القتال والدعاية والدبلوماسية الخ . . .] لأنها تحمل فكرة سياسية غير عادلة تعاكس خط تطور التاريخ ، وتخدع الجماهير وتعينها وتجرها الى المجزرة عن طريق استخدام عقيدة ديناميكية على غرار النازية والصهيونية . بعد هذا التوضيح أود التحدث عن دروس الثورة الفيتنامية .

الدرس الاول : والاهم على سعيد الاستراتيجية العليا هو تسييس كافة القوات المسلحة بمختلف فروعها (النظامية والعصابات والمليشيا المحلية) ، واستخدام الفكرة السياسية كسلاح لرفع مستوى الكفاءة القتالية لكل انسان مشترك في المجابهة الشاملة ، وخلق